اخر وهو لوقت حل الاجل وبعثه عند المطلعين فاذا جاء اجلهم يريد اخر من التاجيل
والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود
الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء وقرئ يوم يات بغير ياء ونحوه قولهم
لا ادر حكاه الخليل وسيبويه رحمهما الله وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير
لغة هذيل فان قلت فاعل ياتي ما هو قلت الله عز وجل كقوله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله او ياتي ربك وجاء ربك وتعضده قراءة من قرأ وما يؤخره
بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله او تاتيهم الساعة
فان قلت بم انتصب الظرف قلت اما بلا تكلم واما باضمار
اذكر واما بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل يوم ياتي
فان قلت فاذا اوقعت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا
لاتيان اليوم وحددت الشيء بنفسه قلت المراد اتيان هوله وشدائده
لا تكلم لا تتكلم وهو نظير قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فان
قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن
نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قلت
ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي
بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون
وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم الضمير
لاهل الموقف ولم يذكروا لانه معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر
ذكر الناس في قوله مجموع له الناس والشقي الذي وجبت له النار لاساءته والسعيد
الذي وجبت له الجنة لاحسانه قراءة العامة بفتح السين وعن الحسن شقوا
بالضم كما قرئ سعدوا والزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد

مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السماوات
والارض فيه وجهان احدهما ان تراد سماوات الآخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة
للابد والدليل على ان لها سماوات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات
وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الآخرة مما
يقلهم ويظلهم اما سماء يخلقها الله او يظلهم العرش وكل ما اظلك فهو سماء والثاني
ان يكون عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير
وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد فان قلت فما معنى الاستثناء في قوله
الا ما شاء ربك وقد ثبت خلود اهل الجنة والنار في الابد من غير
استثناء قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في
في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير
وبانواع من العذاب سوى عذاب النار وبما هو اغلظ منها كلها وهو سخط
الله عليهم وخسؤه لهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر
منها واجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من
الله اكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو
المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته
ان ربك فعال لما يريد انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة
عطاءه الذي لا انقطاع له فتأمله فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يخدعنك
عنه قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة فان
الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب
الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم

Copyright © King Saud University